٤٦
سلسلة شروح وتطريزات فضيلة الشيخ

الكتاب السادس ٦

شرح المنيرة

في مهم علم السيرة

منقول من الشرح الصوتي لمعالي الشيخ الدكتور
صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي
عضو هيئة كبار العلماء والمدرس بالحرمين الشريفين

غفر الله له ولوالديه ولشايخه وللمسلمين

النسخة الأولى

السنة الأولى ١٤٣٦

سلسلة شروح وتطريزات فضيلة الشيخ (٤٦)

شرح

المنيرة

في مهم علم السيرة

منقول من الشرح الصوتي لمعالي الشيخ الدكتور

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

عضو هيئة كبار العلماء والمدرس بالحرمين الشريفين

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

النسخة الأولى

للإعلام بالأخطاء الطِّباعية والاستدراكات والاقتراحات؛

يُرجىٰ المراسلة علىٰ البريد التالي: Abdellahdj24@gmail.com

الحمد لله الَّذي شرع الحجَّ وجعل فيه منافع، وجعلَ العلمَ منها أنفع النَّافع، وأشهد ألَّا إله إلَّا الله وحده لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما نُفِع الحجَّاجْ، وعلىٰ آله وصحبه صفوةِ رَكْبِ الحاج.

أمَّا بعدُ:

فَهٰذَا شَرْح (**الكتاب السَّادس**) مِنْ برنَامجِ (**منافعِ العلمِ**) في (**سنتِهِ الأولى**)؛ ستٍّ وثلاثينَ وأربعمائةٍ وألفٍ، وهو كتابُ «**المُنِيرَة في مُهمِّ عِلْمِ السِّيرَة**»، - وهي قصيدةٌ في مهمَّات سيرة النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، لمُصنِّفه صالحِ بنِ عبد اللهِ بنِ حمدٍ العصيميِّ.

قَالَ المُصَنِّفُ وَفَّقَهُ اللهُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْـدِ رَبِّـي أَبْـدَأُ الْمُنِـيرَهْ ثُـمَّ الصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ السِّـيرَهْ
عَلَى نَبِـيِّ ٱسْـمُهُ مُحَمَّـدُ أَبُـوهُ عَبْـدُ اللهِ مِنْـهُ مُفْـرَدُ
وَجَدُّهُ شَيْـبَةُ عَبْـدُ الْمُطَّـلِبْ مِنْ نَسْلِ عَدْنَانَ وَأَصْـلُهُ الْعَرَبْ
وَأُمُّـهُ بِنْـتٌ لِوَهْـبٍ آمِنَـهْ أَجْـدَادُهُ بَـيْنَ قُـرَيْشٍ كَائِنَـهْ

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

ابتدأَ المصنِّف منظومتَه بالبسملة، ثمَّ حَمِد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ثمَّ ثلَّث بالصَّلاة والسَّلام علىٰ النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

مُلوِّحًا بمقصودِه فِي منظومتِه علىٰ وجهٍ لطيفٍ، فقال: (ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ السِّيرَهْ)؛ أي الطَّريقةَ، فهو يشيرُ إلىٰ أنَّ مِن طريقَتِه المسلوكةِ الصَّلاةُ والسَّلامُ علىٰ النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومُرَادُه ما وراء ذلك: وهو الإعلامُ بأنَّ منظومَتَه هذه فِي سيرة النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولهذا قالَ:

(..... ثُـمَّ الصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ السِّـيرَهْ
عَلَى نَبِـيِّ ٱسْـمُهُ مُحَمَّـدُ .....)

شَارِعًا يُبيِّن مسائلَ مِن مهمَّات السِّيرة النَّبويَّة.

والسِّيرة النَّبويَّة اصطلاحًا هي طريقة النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتفصيلُ حالِهِ مِن مَوْلِدِه إلىٰ وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأشرتُ إلىٰ ذلكَ بقولِي:

لِسِيرَةِ النَّبِيِّ حَدٌّ آتِي تَفْصِيلُ حَالِهِ إِلَىٰ الْمَمَاتِ

ثمَّ ذكرَ مِن عُيُون مسائل السِّيرة النَّبويَّة: اسمَ النَّبِيِّ المُرسَلِ إلينا: وهو محمَّدٌ، وهو أَشْرَفُ أسمائِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبِه ذُكِرَ فِي القرآن كثيرًا، ولَمْ يقع فِي القرآن جرُّ نَسَبِه بعدَه، فلمْ يُذْكَر فيه أَبُوه ولا جَدُّه فمَن فَوْقَهُما.

وتقدَّم أنَّ **الاقتصارَ في القرآن علىٰ الاسم النَّبويِّ محمَّدٍ وقع لأمرين:**

- **أحدهما**: إبطالُ ما اعتادَتْه العربُ مِن الفخرِ بالآباء، فلمَّا طُوِيَ جَرُّ نسَبِه في آبائِه عُلِم أنَّه لا يُعبأ بالفخر بسلسلة الآباءِ، وهو ممَّا اعتادَتْه العَرَبُ.
- **والآخر**: تحقيقُ رسوخ إرادة النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهذا الاسمِ عند الإطلاق، فإذَا أُطلِق ذِكْرُ اسمِ (محمَّدٍ) كان هو المراد به، فصار شعارًا علىٰ النَّبِيِّ المبعوث فِي النَّاس.

وطَمِعَ مَنْ طَمِعَ فِي حصول النُّبوَّة لابنِه؛ فسمَّىٰ جماعةٌ مِن أهل الجاهليَّة أبناءَهم باسمِ (محمَّدٍ) لمَّا تكاثَرَ عند أهل الكتاب ذِكْرُ إرْهَاصَاتِ مبعث النَّبِيِّ العربيِّ، رغبةً أن يكون الأمْرُ فيهم، فَطَوَىٰ الله عنهم ذلك وأَخْمَدَ ذِكْرَهم وأبقاه لمحمَّد بْنِ عبد الله بن عبد المطَّلِبِ القُرشِيِّ الهاشميِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ثمَّ ذكر **اسمَ أبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فقال: (أَبُوهُ عَبْدُ اللهِ مِنْهُ مُفْرَدُ)؛ أي لم يُرْزَقِ ابنًا سواه، فهو مفرَدٌ فِي بُنُوَّتِه، فليس لعبدِ الله أحدٌ مِن الأولاد - ذكورًا أو إناثًا - سوىٰ محمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثمَّ ذكر مسألةً أخرىٰ، فقال: (وَجَدُّهُ شَيْبَةُ عَبْدُ الْمُطَّلِبْ)؛ أي جدُّ محمَّدٍ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ اسمُه (شَيْبَةُ)، ويُلقَّبُ: عبدَ المطَّلب، ثمَّ غَلَب عليه هذا اللَّقب حتَّىٰ صار اسمَه، فإنَّ أباه سمَّاهُ (شيبةَ)، وهو مِن الأسماء المشهورة فِي قريشٍ، وكان يُذْكَر به فَيُسمَّىٰ لكرمِه: شَيْبَةَ الجُودِ، وشَيْبَةَ الحَمْدِ.

وغلب عليه اسمُ (عبدُ المطَّلبِ)؛ لأنَّه أقام مع أمِّه في كَنَفِ أخوالِه في المدينةِ - وكانتْ تُسمَّىٰ (يَثْرِب) -، فلمَّا تَرَعْرَعَ وشَبَّ عنِ الطَّوْقِ خرج إليه عمُّه (المُطَّلِبُ) ليَرُدَّه إلىٰ قريشٍ، فلمَّا أقبل بِه عليهم وكان قد تغيَّرت صورتُه، واسوَدَّ بدنُه مِن كَدِّ السَّفر وغُرْبَة الطَّريق، فلمَّا رآه النَّاسُ مع عمِّه المطَّلِبِ ظنُّوه مملوكًا له، فصاروا ينادونه: يا عبد المطَّلب، يا عبد المطَّلب؛ توهُّمًا أنَّه مملوكٌ اشتَراه المطَّلِب بنُ قُصَيٍّ من المدينة، ثمَّ غلب عليه هذا اللَّقب فصار مشهورًا فِي قريشٍ، وخَفِيَ اسمُه الَّذي سُمِّيَ به وهو (شَيْبَةُ)، فصار المشهورُ بينَ النَّاس هو لقبُه، حتَّىٰ كان انتسابُ النَّبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إليه، ففي «الصَّحيح» فِي قصَّة حُنَيْنٍ أنَّه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان يرتجِزُ ويقول:

«أَنَــــا النَّبِــــيُّ لَا كَــــذِبْ أَنَــــا ابْــــنُ عَبْــــدِ المُطَّلِــــبْ»

ثمَّ ذكر مسألةً أخرىٰ، فقال: (مِنْ نَسْلِ عَدْنَانَ)؛ أي يَرْجِعُ هذا النَّبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلىٰ عدنانَ؛ وهو جدٌّ بعيدٌ له.

ولمْ يختلفْ أهلُ العلم فِي نسبتِه إليه، واتَّفقوا أيضًا علىٰ مَسْرَدِ أجداده إلىٰ عدنانَ، فنَقَلَةُ السِّيرةِ والأخبَارِ مُجْمِعُون علىٰ صِحَّة نَسَبِ النَّبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي سَرْدِ آبائِه إلىٰ عدنانَ؛ ذكره إجماعًا أبو الفداءِ ابنُ كثيرٍ، وأبو الفَضْلِ ابنُ حجرٍ، وجماعةٌ.

ثمَّ قال: (وَأَصْلُهُ الْعَرَبْ)؛ أي أصلُ هذا النَّبيِّ أنَّه مِن جنسِ العَرَبِ.

ثمَّ ذكر مسألةً أخرىٰ، فقالَ: (وَأُمُّهُ) - أي أمُّ محمَّدٍ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - (بِنْتُ لِوَهْبٍ

آمِنَهْ)، فهي آمِنَةُ بنتُ وَهْبٍ.

ثمَّ قال: (أَجْدَادُهُ بَيْنَ قُرَيْشٍ كَائِنَهْ)؛ أي سِلسلةُ نَسَبِه إلىٰ الجِهتين - أبًا وأمًّا - هي مِن قريشٍ، فَمَرَدُّ أخوالِه وأعمامه إلىٰ قبيلةٍ واحدةٍ هي أفضل قبائل العربِ، وهي قبيلة قريشٍ.

وتسلسلُ نَسبِهِ وَفقَ ذلك هو اصطفاءٌ مِنَ الله عَزَّوَجَلَّ، فإنَّه خِيَارٌ مِن خيارٍ، اصطفاه الله عَزَّوَجَلَّ من جَرَاثِيم الخلق - أي مِن جذور الخلق وأصولها -، حتَّىٰ انتهىٰ اصطفاؤُه إلىٰ بني هاشمٍ، فكان صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ صَفوةَ بني هاشمٍ.

قَالَ المُصَنِّفُ وَفَّقَهُ اللهُ:

مَـــوْلِدُهُ فِي الْبَـــلَدِ الْأَمِـــينِ ... عَامَ قُـــدُومِ الْفِيـــلِ لِلتَّبْيِـــينِ
فِي يَـــوْمِ الِاثْنَـــيْنِ رَبِيـــعَ الْأَوَّلِ ... فِـــي ثَانِيْ عَشْـــرِهِ حِسَـــابًا عَـــوِّلِ
مُسْتَرْضَـعًا أَتَـمَّ مَـعْ حَلِـيمَـــهْ ... أَرْبَعَـــةَ الْأَعْـــوَامِ فِي غَنِيمَـــهْ
وَأُمُّـــهُ عَقِيـــبَ سِـــتٍّ مَاتَـــتْ ... وَجَـــدُّهُ بَعْـــدَ ثَمَـــانٍ وَافَـــتْ
ثُـــمَّ أَبُـــو طَالِـــبِ عَمُّـــهُ كَفَـــلْ ... وَزَارَ بُصْرَى الشَّامِ مَعْهُ وَٱرْتَـحَلْ
مِـــنْ بَعْـــدِهِ مُتَّجِـــرًا فِي مَـــالِ ... خَدِيجَـــةٍ فَزَوْجُـــهُ فِي التَّـــالِي

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

ذكر المصنِّف – وفَّقه الله – مسائلَ أخرىٰ مِن مهمَّات السِّيرة.

منها: بيانُ أنَّ (مَوْلِدَهُ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان (فِي الْبَـلَدِ الْأَمِـينِ)؛ أي في مكَّةَ، وسُمِّيت مكَّةُ (البلدَ الأمينَ) لِأَمْن الخلقِ فيها بعضِهم علىٰ بعضٍ.

ثمَّ عيَّنَ **العامَ الَّذي وُلِد فيه**، فقال: (عَامَ قُدُومِ الْفِيلِ لِلتَّبْيِينِ)؛ أي وُلِد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي العامِ الَّذي تُسَمِّيه العربُ (عامَ الفيلِ)، فإنَّ العربَ كانت تُؤرِّخُ سِنِينَها بالحوادث، فلم يكونوا يعُدُّون السِّنين عدًّا، ولكن كانوا يحفظونَها بالحوادث، فيقولونَ: عام الطُّوفان، وعام الجَراد، وعام الفيل، وعام قَتْلِ فلانٍ، إلىٰ آخِرِ ألقابِ الأعوام المشهورة عندهم.

واتَّفق مولدُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عام الفيلِ، لا يختلفُ أهل العلم في ذلك؛ نَقَلَ الإجماع عليه ابنُ القَيِّم وغيرُه.

وقوله: (عَامَ قُدُومِ الْفِيلِ لِلتَّبْيِينِ)؛ أي وقع الاتِّفاقُ بين مولِدِه وبينَ عام الفيل للتَّبْيِين؛ أي ليكون بيِّنًا محفوظًا عند العرب، فيكونُ فِي قلوب العربِ أنَّ هذا النَّبيَّ الَّذي بُعِث فيهم وُلِد فِي العام الَّذي قَدِم عليهم الفيل - وأهلكه الله وأهلَه - في تلك السَّنة، **والمراد بـ(الفيل)**: فيل أَبْرَهَةَ الحبشيِّ لمَّا قَدِم في جيشٍ عظيمٍ يريد أن يهدمَ الكعبةَ، فأهلكه الله علىٰ ما ذَكر فِي سورة الفيلِ.

ثمَّ ذكر مسألةً أخرىٰ عيَّن فيها **اليوم الَّذي وُلِد فيه، وشَهْرَه، وتاريخ ذلك اليومِ مِن الشَّهر**، فقال: (فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ)؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في «صحيح مسلمٍ» لمَّا سُئل عن صيام يوم الإثنين فقال: «**ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ**».

وكان مولِدُه فِي (رَبِيعِ الْأَوَّلِ) في الثَّانِي عشرَ منه؛ صحَّ هذا عن جابرٍ وابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عند ابن أبي شيبةَ فِي «مصنَّفِه»؛ أنَّهما قالا: «وُلِد النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الإثنين الثَّانِي عشر مِن ربيعٍ الأوَّل»، وإسناده صحيحٌ، ولا يُعرف لهما مخالِفٌ من الصَّحابة، وهو قول الجمهور.

ثمَّ ذكر مسألةً أخرىٰ، فقال:

(مُسْتَرْضَعًا أَتَمَّ مَعْ حَلِيمَهْ أَرْبَعَةَ الْأَعْوَامِ فِي غَنِيمَهْ)

أي وقَع استِرْضَاعه معَ حليمةَ؛ وهي حليمةُ بنتُ أبي ذُؤَيبٍ السَّعديَّةِ - مِن بني سعدٍ -، ومنازلُ قَومِها في جنوب الطَّائف.

وكانت قريشٌ تَسْتَطِيب دَفْعَ ذَراريها إلىٰ أهل البوادي ليسترْضِعُوا فيهم، فتَقْوَىٰ أبدانُهم بحسن أجواءِ البَادِية، وما فيها مِن حالٍ تفضُل بِها علىٰ القرىٰ والمُدُن، ورغبةً في فتخِ لسانه بما كانوا عليه مِن الفصاحة.

وقريشٌ أفصحُ العرب، لكنْ كدَّر فصاحةَ قريشٍ ما كان في أيديهم مِن الأَنْباط

والمَماليك والرَّقِيقِ مِن غير العرب، فكانوا يتخوَّفُون أثَرَهُم علىٰ الصِّغار؛ فيَنْأَوْنَ بصغارهم عَنِ الخُلْطة بِهؤلاء لينشؤوا عند العَرَبِ الخُلَّصِ، فإذا عادوا إليهم كانت ألسنتُهم مستقيمةً.

وكانت حليمةُ خَلَفَتْ ثُوَيْبَةَ مَولاة أبي لهبٍ علىٰ رَضاعةِ النَّبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وثُوَيبةُ خَلَفَتْ أُمَّه، **فإنَّ مرضعات النَّبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ثلاثٌ:**

- **أُولاهنَّ**: أمُّه آمنةُ بنتُ وَهْبٍ.
- **وثانيهِنَّ**: ثُويْبَةُ مولاة أبي لهبٍ.
- **وثالثُهنَّ**: حليمةُ بنتُ أبي ذُؤيبٍ السَّعديَّة.

وكانتْ آمِنَةُ دفعتْ إليها محمَّدًا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لتُرضعه، فخرجتْ به إلىٰ منازل قومها؛ وأقام عندها صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سنتين حتَّىٰ فُطِم عن الحليبِ، ثمَّ رجعتْ به إلىٰ أمِّه في مكَّةَ والْتَمَسَتْ منها أن تُبْقِيَهُ عندها؛ لِما رأتْ مِن بركَتِه، فقبِلَتْ آمِنَةُ؛ رغبةً في زيادة الخيرِ لابنها فِي قوَّة بدَنِه وفصاحةِ لسانه، فبقي عندها عامين آخَرَيْنِ، حلَّت فيها علىٰ حليمةَ أعظمُ الغنيمة؛ فَسمِنَتْ غَنَمُها، ودرَّ حَلِيبُها، وعظُمَتْ أبدانُها، وكثُرَ خيرُها.

ثمَّ ذكر مسألةً أخرىٰ، فقال: (وَأُمُّهُ عَقِيبَ سِتٍّ مَاتَتْ)؛ أي لمَّا تمَّ له ستُّ سنواتٍ ماتت أُمُّهُ آمِنَةُ مَرْجِعَها مِن المدينة إلىٰ مكَّةَ، وكان موتُها بـ(الأبواء) إجماعًا؛ ذكره أبو عبد الله ابنُ القيِّم.

وجمهور أهل العلم أنَّ عُمُرَ النَّبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عند موتِ أمِّه كان ستَّ سنين، وذكره جماعةٌ من القدامىٰ؛ منهم: عبد الله بن أبي بكرٍ، ومحمَّد بن إسحاقَ، ثمَّ تبعهما آخرون؛ منهم: ابن القيِّم، والذَّهبيُّ، وابنُ كثيرٍ.

ثمَّ قال: (وَجَدُّهُ بَعْدَ ثَمَانٍ وَافَتْ)، أي مات جدُّه عبدُ المطَّلب بعد مُوافاته ثمانَ

سنين، فلمَّا بلغ سنَّ الثَّامنة ماتَ جدُّه عبد المطَّلب، وكان قائمًا علىٰ رعايتِه؛ ثبت هذا عن ابن عبَّاسٍ عند الفاكِهِيِّ فِي «تاريخ مكَّةَ»، وإسنادُه حسنٌ؛ ولا يُعْلَمُ له مخالِفٌ من الصَّحابة، وعليه جمهور أهل العلم؛ أنَّ عُمُرَه لمَّا ماتَ جدُّهُ كان وهو ابنُ ثمانِ سنين.

ثمَّ ذكر مسألةً أخرىٰ وهي كفالة عمِّه له، فقال: (ثُمَّ أَبُو طَالِبٍ عَمُّهُ كَفَلْ)؛ أي ضَمَّه إليه وقام علىٰ رِعايَتِه، وأبو طالِبٍ هو عمُّ النَّبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وخُصَّ بين سائر أعمامه بكفالة محمَّدٍ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لأمرين:

- **أحدهما**: أنَّه كان شقيقَ أبيه عبد الله، فكانَ أبو طالِبٍ وعبدُ الله – والدُ النَّبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ – شقيقين يشتَركان في الأبِ والأمِّ.
- **والآخر**: أنَّ عبد المطَّلب – جدُّ النَّبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ – أوصىٰ بمحمَّدٍ إلىٰ أبي طالبٍ أن يقومَ علىٰ كفالَتِه ورعايته ويتولَّىٰ شأنَه.

ثمَّ ذكر مسألةً أخرىٰ، فقال: (وَزَارَ بُصْرَى الشَّامِ مَعْهُ)، أي زار النَّبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ – وهو يَافِعٌ في مبتدإِ شبابِه – بُصْرىٰ – وهي بلدةٌ مِن بلاد الشَّام – مع عمِّه أبي طالبٍ؛ لأنَّ قريشًا كانت تَطْرُقُ الشَّامَ في طلب التِّجارة، **فكانتْ لقريشٍ رحلتان:**

- **إحداهما**: رحلة الصَّيف إلىٰ الشَّام.
- **والأخرىٰ**: رحلة الشِّتاء إلىٰ اليمن.

واختصَّتِ الشَّام بِرِحلَتِه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إليها دون اليمن، **فما رُوِي أنَّه ارتحلَ إلىٰ اليمن لا يَثْبُت منه شيءٌ.**

ووقع اختصاصُ الشَّام بالرِّحلة النَّبويَّة لأمورٍ ثلاثةٍ:

- **أحدها**: أنَّ الشَّام بلدُ أكثَرِ الأنبياء، ففيها من نُور النُّبوَّة ما ليس فِي غيرها.

- **وثانيها**: أنَّ الشَّامَ بلدُ جدِّه إبراهيمَ الخليلِ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، والرَّجل إلىٰ دار جدِّه أحَنُّ.
- **وثالثها**: أنَّ الشَّام كانت قِبلةَ مَن يُصلِّي لله مِن أهل الكتاب.

ثمَّ قال ذاكرًا مسألةً أخرىٰ:

(..... ..... وَٱرْتَـحَلْ

مِــنْ بَعْــدِهِ مُتَّجِــرًا فِي مَــالِ خَدِيجَــةٍ .....)

إعلامًا برحلةٍ ثانيةٍ له بعدُ متَّجِرًا فِي مال خديجةَ بنتِ خُوَيْلِدٍ صُحبةَ غُلامِها مَيْسَرَةَ، وكانتْ عُمُرُهُ حينئذٍ خمسًا وعشرين سنةً.

وكانتْ خديجةُ كثيرةَ المال، وقد تَسَامَعَتْ بأمانةِ النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فطَمِعَت في مشاركته قِراضًا - أي مُضاربةً، بأن يكون منها المال ومنه العمل -، فدفعتْ إليه مالًا يخرجُ به للتِّجارة إلىٰ الشَّام مع غُلامِها مَيْسَرَةَ.

فالرِّحلات النَّبويَّة إلىٰ الشَّام أربعٌ:

- **أُولاها**: رحلتُه مع عمِّه للتِّجارة.
- **وثانيها**: رحلتُه في مالِ خديجةَ مَع غلامِها مَيْسَرَةَ للتِّجارةِ.
- **وثالثها**: رحلةُ الإسراء - علىٰ الصَّحيح -؛ أنَّه ارتحل ببدنه وروحه معًا.
- **ورابعها**: رحلتُه إلىٰ الجهاد في غزوة تَبُوك.

وقيل فِي غزوة تبوكَ: (غزوتُه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ الشَّام)؛ لأنَّ تبوكَ وإنْ لم تكن من الشَّام فكانت تحتَ سلطانِ الرُّوم وهُمْ أهل الشَّام، فقيل في غزوةِ تبوكَ: إنَّها غزوةٌ إلىٰ الشَّام.

والحدُّ الفاصل بين بلاد الشَّام وجزيرة العرب هي (حَرَّةُ الصُّوَّان)؛ وهي حجارةٌ سوداءُ مَلْسَاءُ فِي حدود دولةِ الأردن اليوم دون مدينةِ (مَعَان)، فإذا خرجْتَ قَدْرَ أكيالٍ قليلةٍ مِن المملكة العربيَّة السُّعوديَّة صَادفْتَ تلك الحَرَّةَ، وإليها ينتهي حدُّ جزيرة العربِ مِن جهة الشِّمال، فما وراءَها هو مِن بلاد الشَّام، وما يُحَاذيها من أسفل ممَّا يُخَالِفها بلادُ العراق.

ثمَّ قال ذاكرًا مسألةً أخرىٰ مِن مُهمَّات علم السِّيرة: (فَزَوْجُهُ فِي التَّالِي)؛ وهي زواجه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مِن خديجةَ بعدَ خروجِه في تجارتِها، فتزوَّجَهَا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لمَّا رأتْ أَمَانَتَهُ وحُسن خُلُقِه، وحدَّثها عنه غلامُها مَيْسرةُ بما يَسُرُّ، فخطَبَتْه إلىٰ نفسِها، وسَعَتْ فِي تَزَوُّجِه؛ فتزوَّجها صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وكانتْ أُولىٰ نسائِه عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، ورضي عنها.

وإلىٰ هذه الأبيات العشرةِ انتهتْ حوادث السِّيرة النَّبويَّة المكِّيَّة، وبعدَها عشرةٌ أخرىٰ فيها حوادث السِّيرة النَّبويَّة المدنيَّة.

فإنَّ حوادث السِّيرة النَّبويَّة نوعان:

- **أحدهما: حوادث السِّيرة النَّبويَّة المكِّيَّة**؛ وهي اسمٌ لما وقع قبل الهجرة ولو كان بغير مكَّة.

فمثلًا: خروجه إلىٰ الطَّائف داعيًا أهلَها يُعدُّ مِن حوادث السِّيرة المكِّيَّة.

- **والآخر: حوادث السِّيرة المدنيَّة**؛ وهو اسمٌ لما وقع منها بعد الهجرة ولو كان بغير المدينة؛ كخروجه للقتال فِي تبوكَ.

قَالَ المُصَنِّفُ وَفَّقَهُ اللهُ:

وَفِي تَمَـــامِ أَرْبَعِـــينَ أُرْسِـــلَا ... لِلنَّـاسِ يَهْدِيـــهِمْ لِدِيـنٍ حُمِّـــلَا
يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيـدِ جَوْفَ مَكَّـةِ ... ثَـلَاثَ عَشْـــرَةَ سِـنِينًا تَمَّـــتِ
وَبَعْـــدَهَا هِجْرَتُـــهُ تَعَيَّنَـــتْ ... لِـــطَيْبَةٍ ثُـمَّ السُّيُـوفُ شُرِّعَـتْ
سَبْعًا وَعِشْـرِينَ غَزَا بِالنُّصْـرَةِ ... وَمَوْتُهُ فِي حَادِي عَشْـرَ الْهِجْـرَةِ

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

ذكر المصنِّف – وفَّقه الله – في هذه الأبيات زُمرةً أخرىٰ مِن مهمَّات السِّيرة تتعلَّق بحوادثها المدنيَّة – كما تقدَّم.

فذكَرَ مِن مُهمَّاتِها: أنَّه لمَّا تمَّ له (أَرْبَعِينَ) سنةً – وهي سنُّ الأشدِّ – أرسله الله إلىٰ (النَّـاسِ يَهْدِيـهِمْ لِدِينٍ حُمِّـلَا)؛ أي كُلِّف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحَمله وتبليغه للنَّاس، فأُنْزِل عليه أوَّلًا صدرُ سورة العلق: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق:١-٥]، ثمَّ أُنْزِلت عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سورة المدَّثِّر: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾ [المدثر:١-٣]، إلىٰ تمام السُّورة.

فحُمِّل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمانةَ الرِّسالة؛ وأوجبَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عليه البلاغَ والقِيامَ فِي هدايةِ الخَلْقِ إلىٰ دين الإسلام.

ثمَّ ذكر قيامَه فيهم، فقالَ:

(يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ جَوْفَ مَكَّـةِ ثَـلَاثَ عَشْـرَةَ سِـنِينًا تَمَّـتِ)

فبقي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكَّةَ يدعو النَّاسَ ثلاثَ عشرةَ سنةً، وكان عُظْمُ دَعوتِه وأصلُها الأكبرُ هي دعوة النَّاسِ إلىٰ توحيد الله عَزَّوَجَلَّ، مع دعوتِهم إلىٰ أمور تتعلَّق بالدِّين ممَّا هي غيرُ التَّوحيد، لكن كان أكثرُ شُغْلِه وأعظَمُ وَكَدِه في دعوتِه: دعوتُهم إلىٰ توحيد الله؛ لأنَّهم كانوا علىٰ الشِّرك.

ثمَّ ذكر مسألةً أخرىٰ، فقال:

(وَبَعْـدَهَا هِجْرَتُـهُ تَعَيَّنَـتْ لِـطَيْبَةٍ .....)

أي بعد هذه السِّنين الثَّلاثَ عشْرَةَ أُمِر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالهجرة إلىٰ طَيبةَ، و(**طَيبةُ**) اسمٌ مِن أسماء المدينة، وكانت تُسمَّىٰ قبل الإسلام: (يَثْرِب)، ثمَّ سُمِّيت بأسماء إسلاميَّةٍ منها: طَيبة، وطَابَة، والمدينة، ودارُ الهجرة، ودار الإسلام، ودار النُّصْرَة، وغيرُ ذلك من أسمائِها في الإسلام.

فخرج صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مهاجرًا مِن مكَّةَ إلىٰ المدينة حتَّىٰ وصلها وتَوَطَّنَها فاتَّخذها دارًا.

ثمَّ ذكر مسألةً أخرىٰ، فقال: (ثُمَّ السُّيُوفُ شُرِّعَـتْ)، أي أُمِر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدُ في المدينة بالجهاد، ولم يُؤْمَر بِهذا في مكَّةَ.

وبلغت عِدَّةُ غزواته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبعًا وعشرين غزوةً؛ كما قال: (سَبْعًا وَعِشْـرِينَ غَـزَا بِالنُّصْـرَةِ)؛ أي غزا مؤيَّدًا بالنُّصرة من الله عَزَّوَجَلَّ، ففي حديث جابرٍ في «الصَّحيحين» أنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ**»، فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منصورًا علىٰ عَدُوِّه بالرُّعب الَّذي يجعله الله في قلوبِهم.

ثمَّ ذكر مسألةً أخرىٰ، فقال: (وَمَوْتُهُ فِي حَادِي عَشْرَ الْهِجْرَةِ)، فكانتْ وفاتُه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في السَّنة الحاديةَ عشْرَة من الهجرة فِي يوم الإثنين الثَّانِيَ عَشَر من ربيعٍ الأوَّل.

فاتَّفَقَ مولِدُه وموتُه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في يومٍ واحدٍ؛ اسمًا، وشهرًا، وتاريخًا، فكان في كِلَيْهما: الثَّانِي عشر من ربيعٍ الأوَّل فِي يوم الإثنين منه.

قَالَ المُصَنِّفُ وَفَّقَهُ اللهُ:

أَزْوَاجُـهُ بَعْـدَ خَـدِيجٍ عَشَـرَهْ ... سَـوْدَةُ ثُـمَّ عَائِـشُ الْمُطَهَّـرَهْ
فَحَفْصَـةٌ زَيْنَـبُ أُمُّ سَـلَمَهْ ... وَبِنْـتُ جَحْـشٍ زَيْنَبُ الْمُكَـرَّمَهْ
ثُمَّ ٱبْنَـةُ الْحَـارِثِ ذِي جُوَيْرِيَـهْ ... أُمُّ حَبِيبَـةٍ وَرَمْلَـةٌ هِيَـهْ
صَـفِيَّةٌ مَيْمُونَـةٌ وَالْجَامِعَـهْ ... مِنْ نَسْـلِ إِسْمَـاعِيلَ إِلَّا التَّـاسِعَهْ

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

ذكر المصنِّف – وفَّقه الله – مسألةً أخرىٰ مِن مهمَّات السِّيرة، وهي: **معرفة أزواجه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من النِّساء اللَّواتِي اتَّخذهُنَّ أزواجًا دون المملوكات اللَّواتِي وَطِئَهُنَّ بِمُلك اليمين.

فذكر أزواجَه في قولِه: (أَزْوَاجُهُ بَعْدَ خَـدِيجٍ عَشَـرَهْ)، فخديجةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – وهي بنتُ خُوَيْلِدٍ – هي المُقدَّمة مِن نسائِه.

واختصَّتْ خديجةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن بقيَّة نسائِه بخصائص:

أوَّلها: أنَّها أوَّل أزواجِه.

وثانيها: أنَّه لم يجمعْ معها أخرىٰ، فلم يتزوَّج عليها النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياتِها.

وثالثها: أنَّها أمُّ أكثَرِ ولده، فأكثرُ وَلَدِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان مِن خديجةَ.

ورابعها: أنَّها أوَّل مَن آمَن به من النِّساء.

وخامسها: أنَّها أعظمُ نسائِه فِي القيام بِنُصْرتِه بالنَّفْسِ والمالِ.

وسادسها: أنَّها اختُصَّتْ بإلقاء الله عَزَّوَجَلَّ عليها السَّلام، فأقْرَأَهَا جبريلُ سلامَ

الله عَزَّوَجَلَّ.

وسابعها: أنَّها أمُّ أكبرِ أولادِه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - وبه يُكْنىٰ -، فهي أمُّ القاسم.

وثامنها: أنَّها بُشِّرت ببيتٍ فِي الجنَّة لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ.

وذكرها هنا باسمِ (خَدِيجٍ)، وأصلُ اسمِها: خديجةُ، ومثلُه قولُه بعدُ: (ثُمَّ عَائِشُ)، أصلُها: عائشةُ، وهذا يسمَّىٰ (تَرْخِيمًا)؛ وهو حذفُ آخِرِ المنادىٰ، قال ابنُ مالكٍ فِي «ألفيَّته»:

تَرْخِيمًا احْذِفْ آخِرَ الْمُنَادَىٰ كَ(يَا سُعَا) فِيمَنْ دَعَا سُعَادَا

وأصلُ بَابِه: المنادىٰ، ثمَّ تُوسِّع فِي استعماله فِي غيره، ولا سيَّما فِي النَّظم العلميِّ.

ثمَّ ذكر زوجًا ثانيةً مِن أزواج النَّبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وهي (سَوْدَةُ) بنتُ زَمْعَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

ثمَّ ذكر زوجًا ثالثةً مِن أزواجه، وهي عائشة بنتُ أبي بكرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، ووصفَها بقوله: (الْمُطَهَّرَهْ)؛ لبراءتِها وطهارتِها ممَّا رُمِيَتْ به فِي عِرْضِها رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

ثمَّ ذكر الرَّابعة، فقال: (فَحَفْصَةُ)؛ وهي حفصةُ بنتُ عُمَرَ بنِ الخَطَّاب.

ثمَّ ذكر الخامسةَ، وهي (زَيْنَبُ)؛ والمراد بِها: زينبُ بنتُ خُزيمةَ، لأنَّه قيَّد الأخرىٰ - كما سيأتِي.

ثمَّ ذكر السَّادسة، وهيَ (أُمُّ سَلَمَهْ)؛ واسمها: هندُ بنتُ أبِي أُمَيَّةَ.

ثمَّ ذكر السَّابعةَ، فقال: (وَبِنْتُ جَحْشٍ زَيْنَبُ الْمُكَرَّمَهْ)؛ وهيَ زينبُ بنتُ جَحْشٍ.

ووصفَها بـ(التَّكريم)؛ لاختصاصِها بأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ زوَّجها إيَّاه مِن فَوْقِ سبع

سمْواتٍ - كما ثبت في «الصَّحيح».

ثـمَّ ذكـر الثَّامنـةَ، فقـال: (ثُـمَّ ٱبْنَـةُ الْحَـارِثِ ذِي جُوَيْرِيَـهْ)؛ وهـيَ جُوَيْرِيَـةُ بنـتُ الحارث، وهي مِن بني المُصْطَلِق.

ثمَّ ذكر التَّاسعةَ، فقال: (أُمُّ حَبِيبَةٍ وَرَمْلَةٌ هِيَهْ)؛ أي امرأةٌ اسمُها: رَمْلَةُ، وكُنْيَتُها: أمُّ حَبِيبةَ، وهي رملةُ بنتُ أبي سفيانَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا وعن أبيها.

وقوله: (هِيَهْ)؛ الهاء الأخيرة للسَّكْتِ.

ثمَّ ذكر العاشرةَ، فقال: (صَفِيَّةٌ)؛ وهي صفيَّةُ بنتُ حُيَيِّ بنِ أَخْطَبَ، مِن بني إسرائيلَ مِن ذرِّيَّة نبيِ الله هارون - عليه وعلىٰ نبيِّنا أفضلُ الصَّلاة والتَّسْليم.

ثمَّ ذكر الحادية عشْرةَ، وهي (مَيْمُونَةُ) بنتُ الحارثِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

فهؤلاء إحدىٰ عشْرةَ زوجةً مِن أزواج النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وما عداهنَّ - مثلُ ريحَانَةَ بنتِ زيدٍ، ومارِيَّةَ القبطيَّة - فهنَّ ممَّنْ وَطِئَهُنَّ النَّبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بمُلْكِ اليَمِين، ولم يَكُنَّ مِن أزواجه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وتُوفِّي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن تسعِ نسوةٍ، هنَّ المذكورات سوىٰ امرأتين:

- **إحداهما**: خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ.
- **والأخرىٰ**: زينب بنتُ خزيمةَ.

فهاتان المرأتان ماتَتَا في حياتِه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ ماتت خديجةُ بمكَّةَ، وماتَتْ زَينَبُ فِي المدينةِ.

ثمَّ قال: (وَالْجَامِعَـهْ) - أي الصِّـلَةُ الجامعَـةُ بينهنَّ - (مِـنْ نَسْـلِ إِسْمَـاعِيلَ إِلَّا التَّـاسِعَهْ)؛ أي جميعُ هؤلاء النِّسوة هُنَّ عربيَّاتٌ مِن ذرِّيَّة إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ الخليلِ، إلَّا واحدةً منهنَّ؛ هيَ صفيَّةُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا وأرضَاها.

وقوله: (التَّـاسِعَهْ)، يعني فِي العدِّ بعد خديجةَ؛ كما قال: (أَزْوَاجُـهُ بَعْـدَ خَـدِيجٍ عَشَـرَهْ)؛ أي بعد الزَّوْجِ الَّتي كانتْ بمكَّة عَشْرٌ، فهي تاسعةٌ مِن العشْرِ.

قَالَ المُصَنِّفُ وَفَّقَهُ اللهُ:

أَوْلَادُهُ الْقَاسِمُ عَبْدُ اللهِ ... الطَّاهِرُ الطَّيِّبُ زَاكِي الْجَاهِ

وَزَيْنَبٌ رُقَيَّةٌ وَفَاطِمَهْ ... وَأُمُّ كُلْثُومٍ أَبْرَاهِيمُ الْخَاتِمَهْ

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

ختمَ المصنِّف – وفَّقه الله – بذكْرِ مسألةٍ أخرَىٰ مِن مهمَّات السِّيرةِ، وهي: **بيان أولادِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ فعدَّ أولادَه فِي بيتين، وهمْ ثلاثةُ ذكورٍ، وأربعُ إناثٍ.

فأمَّا الذُّكور فهم: القاسمُ، وعبدُ الله، وإبراهيمُ.

وأمَّا الإناث فهنَّ: زينبُ، ورُقيَّةُ، وفاطمةُ، وأمُّ كلثومٍ.

وقال في عدِّهم: (أَوْلَادُهُ الْقَاسِمُ عَبْدُ اللهِ)، فأكبَرُهم: القاسمُ بنُ محمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبه كان يُكنَىٰ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومنهم: عبد الله، ويُلقَّب بـ(الطَّاهِرِ) و(الطَّيِّبُ)، وبـ(المُطَهَّرِ) وبـ(المُطيَّبِ)، ولذا قال: (زَاكِي الْجَاهِ)؛ أيْ رَفِيعِ القَدْرِ بِمَا لَهُ مِن زَكَاةِ الذِّكْرِ؛ لِمنزلتِه من النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وذهب بعضُ نَقَلَةِ السِّيرة إلىٰ أنَّ (الطَّاهِرَ) و(الطَّيِّب) اسمان لولَدَيْن آخَرَيْن من وَلَدِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **والَّذي عليه جمهور أهل العلم** أنَّ (الطَّاهِرَ) و(الطَّيِّب) لَقبان لابنِه عبد الله، واختاره جماعةٌ مِن المحقِّقين؛ منهم: أبو عبد الله ابنُ القيِّمِ، وصاحبُه أبو الفداءِ ابن كثيرٍ، وصاحبه أبو عبد الله الذَّهبيُّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

ثمَّ ذكر فِي نسقٍ واحدٍ بناتَه الأربعَ، فقال:

(وَزَيْنَـــبٌ رُقَيَّـــةٌ وَفَاطِمَـــهْ وأُمُّ كُلْثُـومِ .....)

فهؤلاء بناتُهُ الأربعُ.

واتَّفقَ أهلُ العلمِ علىٰ أنَّ زينبَ هي أكبَر بناتِه.

واختلفوا في صُغراهنَّ علىٰ قولين:

- **أحدهما**: أنَّها فاطمةُ.
- **والآخر**: أنَّها أمُّ كلثومٍ.

والصَّحيح منهما: أنَّ أصغرهنَّ هي فاطمةُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

ثمَّ ذكرَ ذكر ابْنًا آخَرَ مِن أبناء النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هو (إبراهيمُ)، وجاء به فِي النَّظم بقوله: (ٱبْرَاهِيمُ) بدون ألفٍ مع وَصْلِ همزتِه؛ لأجل الوزن.

ووصفَه بقوله: (الْخَاتِمَهْ)؛ أي آخِر أبناء النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مولدًا، وكان مِن ماريَّةَ القِبْطيَّةِ؛ فجميع أولادِ النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من خديجةَ، سوىٰ إبراهيمَ فإنَّه من ماريَّةَ القبطيَّةِ.

وجميعُ أولاد النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ اخْتَرَمَتْهُمُ المَنِيَّةُ فِي حياتِه، سوىٰ فاطمةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.

واختصَّت فاطمةُ مِن بين أولاد النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بخصائصَ:

أُولاها: أنَّها سيِّدة نساءِ أهل الجنَّة، ومِن سيِّدات نِساء العَالَمين في الدُّنيا.

ثانيها: أنَّها ماتت بعد النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، بخلاف جميع ولَدِه.

ثالثها: أنَّه لم يَبْقَ مِن نسَبِه الشَّريفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحدٌ يُنسب إليه إلَّا مِن جهة فاطمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فإنَّ فاطمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَعْقَبَتْ مِن الولد اثنين اتِّفاقًا، واختُلِفَ في الثَّالث؛ فالاثنان هما: الحسن والحسين، واختُلِف فِي مُحْسِنٍ؛ والصَّحيح أنَّه ليس من أولادِها أحدٌ اسمُه مُحْسِنٌ، بل لم يكن لها مِنَ الولَدِ مِن الأبناء الذُّكور سوىٰ الحَسن والحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كانا وَلَدَاها مِن زوجها عليِّ بْنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وبِهذا نكون قد فرغنا – بحمد الله – مِن بيان معانِي هذه الأرجوزةِ بما يُنَاسِبُ المقامَ، وهي في عشرين بيتًا، مقسومةٌ بين حوادث السِّيرة المكِّيَّة والمدنيَّة؛ فلِلْمَكِّيَّة منها عشرٌ، ولِلْمَدَنِيَّة منها عشْرٌ؛ وقع هذا اتِّفاقًا دون تَعمُّدٍ من النَّاظِم، فهيَّأ الله أن تكون الحوادث المَكِّيَّة في عشْرةِ أبيَاتٍ، والحوادث المدنيَّةُ في عشْرةِ أبياتٍ، وهي ممَّا يَحْسُنُ تلقينُه الأولادَ خاصَّةً؛ تعريفًا لهم بسيرةِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبِها يُفتَتَحُ أَخْذُ علمِ السِّيرةِ؛ لأنَّ علمَ السِّيرةِ يفتَقِدُ إلىٰ متونٍ وجيزةٍ تُحبِّب الخَلْقَ فيه وتُرَغِّبُهم فِي أخذِه؛ فهو صالحٌ لهذا.

تَمَّ الشَّرْحُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ
لَيلةَ السَّبت السَّادس من شهر ذي الحِجَّة
سَنَةَ ستٍّ وَثَلاثِينَ بَعْدَ الأَرْبَعمِائَةِ وَالأَلْفِ
فِي مَسْجِدِ الشَّيخ ابن بازٍ بِمَدِينَةِ مكَّةَ